

يَوْمِيَّاتُ يُوسُفَ

قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبِيسِ

تأليف: زكريا القاضي

رسوم: محمد نبيل

مراجعة لغوية: قسم اللغة بالدار

جرافيك وإشراف فني: سمر قناوي



القاضي، زكريا

قطعة من الجبس/ تأليف زكريا القاضي

الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع

ص؛ سم. - (يوميات يوسف)

تدمك 1-377-498-977-978

-1 القصص العربية

أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة

رقم الإيداع 2018/16800

الْخَمِيسُ - 24/مَارِس/2011م

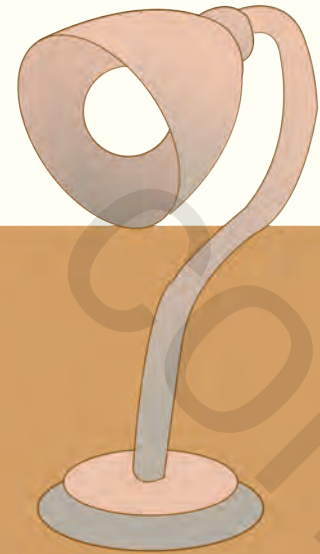
لَوْ أَسْعَدَنِي الْحَظُّ.. وَزَارَنِي أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِي.. فَإِنَّهُ بِالتَّأَكُّيدِ سَيُلَاحِظُ وَجُودَ

قِطْعَةٍ جِئِسٍ مُعَلَّقَةٍ فِي حُجْرَتِي.. وَعَلَيْهَا بَعْضُ الْكَلِمَاتِ وَالرُّسُومِ..

لِمَاذَا أَعْلَقْتُهَا؟ وَلِمَاذَا دَوَنْتُ قِصَّتَهَا

فِي يَوْمِيَّاتِي؟ هَذَا مَا سَتَعْرِفُونَهُ فِي

السُّطُورِ الْقَادِمَةِ:



لَا تَنْدَهِسُوا.. فَالْقِصَّةُ تَبْدَأُ يَوْمٍ لَا أُتَمَنَّى أَنْ يَتَكَرَّرَ.. كُنَّا فِي الْفُسْحَةِ..
نَأْكُلُ وَتَتَحَدَّثُ وَنَمْرُحُ مَعَ بَعْضِنَا.. فَجَاءَتْ، قُلْتُ لِأُسَامَةَ: (لَا أَذْرِي كَيْفَ
أَتَصَرَّفُ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ؟) نَظَرَ أُسَامَةُ إِلَيَّ مُنْدهِشًا، ثُمَّ قَالَ: (خَيْرًا.. مَا
هَذِهِ الْوَرْطَةُ؟!)



قُلْتُ لَهُ: (لَمْ أَسْتَطِعْ حَلَّ الْمَسْأَلَةِ الْآخِرَةِ فِي وَاجِبِ الرِّيَاضِيَّاتِ، وَأَخْشَى
أَنْ يَطْلُبَ مِنِّي الْأُسْتَاذُ رِضًا حَلِّهَا أَمَامَ الْفَضْلِ). صَمَتَ أَسَامَةُ بُرْهَةً، كَأَنَّهُ
يُفَكِّرُ فِيمَا سَيَقُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: (أَنَا أَيْضًا لَمْ أَسْتَطِعْ حَلِّهَا!! وَقَدْ لَا يَطْلُبُ
الْمُعَلِّمُ ذَلِكَ مِنْكَ). أَجَبْتُ: (أَنَا لَا أَحِبُّ الْإِحْرَاجَ.. وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ
يَحْدُثَ ذَلِكَ).



بَعْدَ حَوَارِنَا هَذَا.. أَكْمَلْنَا لِعِبْنَا مَعَ بَقِيَّةِ الْأَصْدِقَاءِ، رَغْمَ ذَلِكَ ظَلَّ
ذِهْنِي مَشْغُولًا بِمَا سَيَحْدُثُ فِي الْحِصَّةِ الْأَخِيرَةِ، حِصَّةِ الرِّيَاضِيَّاتِ،
وَمَشْغُولًا بِالْمَسْأَلَةِ الْأَخِيرَةِ.. انْتَهَتِ الْفُسْحَةُ.. وَعُدْنَا إِلَى الْفَصْلِ..
يَمْلُونِي التَّرْقُّبُ وَالْقَلَقُ.



جَاءَ الْمِيعَادُ الْمَحْتُومُ.. الْحِصَّةُ الْأَخِيرَةُ بَدَأَتْ.. بِمَجَرَّدِ أَنْ رَأَيْتُ الْأُسْتَاذَ
رِضًا يَدْخُلُ إِلَى الْفَصْلِ بَدَأَ قَلْبِي يَنْبُضُ بِسُرْعَةٍ، وَبَدَأْتُ أَتَصَبَّبُ عَرَقًا..
شَرَحَ الْمُعَلِّمُ الدَّرْسَ الْجَدِيدَ.. تَنَاقَشَ الزُّمَلَاءُ مَعَهُ..

لَمْ أَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ.. بَدَأَ يَتَابَعُ
الْوَاجِبَ.. مَرَّتِ الدَّقَائِقُ بِطَبِئَةٍ
لِلْغَايَةِ، كَانَ الْوَقْتُ لَا يَمُرُّ.



قُلْتُ لِنَفْسِي: (الْحَمْدُ لِلَّهِ..); إِذْ فِي الْمَسْأَلَةِ الْآخِرَةِ قَالَ الْمُعَلِّمُ: (أَعْرِفْ أَنَّ
هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ صَعْبَةٌ.. وَلَنْ أَتَخَيَّرَ أَحَدًا مِنْكُمْ لِحَلِّهَا.. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ مَتْرُوكٌ
لِمَنْ يَرْغَبُ.. وَمَنْ يَتِمَّكَّنُ مِنْ حَلِّهَا الصَّحِيحِ سَأَجْعَلَ الْفَضْلَ كُلَّهُ يُصَفَّقُ
لَهُ). وَيَا لَيْتَ الْمُعَلِّمُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ.. لَيْسَ لِأَنَّ الْفَضْلَ لَنْ يُصَفَّقَ لِي..
وَلَكِنَّ لِسَبَبٍ آخَرَ.



لَقَدْ حَدَّثَ مَا لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُهُ.. رَفَعَ أُسَامَةُ يَدَهُ، فَأَذِنَ لَهُ الْمُعَلِّمُ
مُشَجَّعًا، فَتَوَجَّهَ إِلَى السَّبُّورَةِ.. وَبِثِقَةٍ وَاضِحَةٍ رَاحَ يَحُلُّ الْمَسْأَلَةَ، وَعُيُونُ
الْجَمِيعِ تُتَابِعُهُ.. لَمْ أَفِقْ مِنْ ذُھُولِي إِلَّا وَالْمُعَلِّمُ يَقُولُ: (صَفُّوا جَمِيعًا..
أَحْسَنْتَ يَا أُسَامَةُ.. مَنْ لَمْ يَحُلِّ الْمَسْأَلَةَ فِي الْوَاجِبِ يَنْقُلُهَا مِنْ عَلَى
السَّبُّورَةِ فِي كُرَّاسَتِهِ).



صَفَّقْتُ لِأُسَامَةَ طَاعَةً لِلْمُعَلِّمِ فَحَسِبْتُ.. تَلَاَقَتْ عَيْنَانَا وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى مَقْعَدِهِ
فِي نَظَرَةِ عِتَابٍ طَوِيلَةٍ مِنِّي.. وَفِي نَظَرَةِ خَجَلٍ مِنْهُ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجْعَلَهَا
طَوِيلَةً كَنَظَرَتِي.. إِذْ سُرْعَانَ مَا أَخْفَضَ عَيْنَيْهِ.. وَجَلَسَ فِي مَقْعَدِهِ بَعْدِي
بِقَلِيلٍ.. انْتَهَتِ الْحِصَّةُ.. وَغَادَرْنَا الْفَصْلَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى السِّيَّارَةِ لِلْعَوْدَةِ.



فِي سَيَّارَةِ الْمَدْرَسَةِ كَانَ مِقْعَدُهُ أَمَامَ مِقْعَدِي.. اسْتَدَارَ أَسَامَةُ لِيُحَادِثَنِي..
إِلَّا أَنِّي قُلْتُ لَهُ: (لَقَدْ أَسَأْتُ إِلَيَّ بِشِدَّةٍ.. كَذَبْتَ عَلَيَّ أَوَّلًا.. وَكُنْتُ أَنَانِيًّا سَيِّئًا
الظَّنَّ حِينَ اعْتَقَدْتُ أَنَّي سَأَسْرِقُ مَجْهُودَكَ إِذَا شَرَحْتَ لِي حَلَّ الْمَسْأَلَةِ).



قَاطَعَنِي خَجَلًا: (يُوسُفُ، لَقَدْ تَغَلَّبْتَ عَلَيَّ). فَصِحْتُ بِهِ دُونَ أَنْ يُكْمَلَ:
(لَقَدْ تَغَلَّبَ سُوءُ تَصَرُّفِكَ عَلَى صَدَاقَتِنَا الَّتِي كُنْتُ أَعْتَزُّ بِهَا). وَصَمْتُ قَلِيلًا،
ثُمَّ أَكْمَلْتُ: (أُسَامَةُ، لَا حَدِيثَ بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ). وَاسْتَدَرْتُ بِوَجْهِ نَازِلًا
إِلَى النَّافِذَةِ.. وَمُفَعِّمًا بِالْغَضَبِ وَالضَّيْقِ.



تَوَقَّفَتِ السَّيَّارَةُ أَمَامَ مَنْزِلِي.. نَزَلْتُ مِنْهَا صَامِتًا دُونَ أَنْ أُودَّعَ أَحَدًا..
عَيْنَايَ مَمْلُوءَتَانِ بِالْأُودَاعِ.. يَعْصِفُ بِي الْحُزْنُ وَالْغَضَبُ.. تَحَرَّكَتِ السَّيَّارَةُ
مُبْتَعِدَةً فِي طَرِيقِهَا.. انْدَفَعْتُ كَالسَّهْمِ نَحْوَ الْبَيْتِ.. مُرْتَقِيًا دَرَجَاتِ السَّلَامِ
الْخَارِجِيَّ الْأَرْبَعِ.

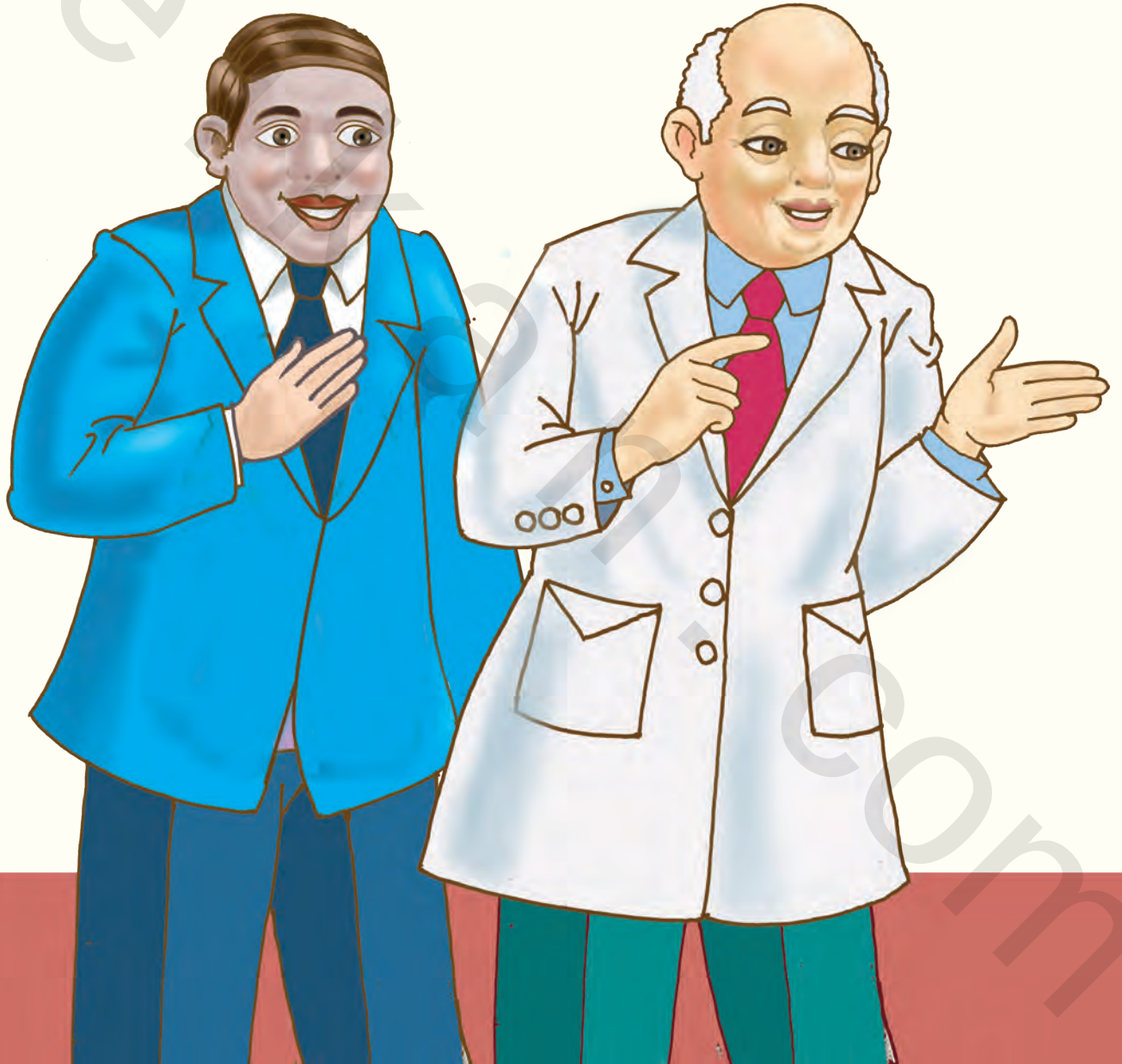
وَلَا تَهُمُّ يَقُولُونَ دَائِمًا: (الْعَيْنَانِ الدَّامِعَتَانِ لَا تُبْصِرُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا).. عِنْدَ
الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ الْأَخِيرَةِ.. انْزَلَقْتُ قَدَمِي.. التَّوَى كَا حِلِي.. اخْتَلَّ تَوَازُنِي..
سَقَطْتُ لِلْوَرَاءِ عَلَى الدَّرَجَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي صَعِدْتُهَا.. صَرَخْتُ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً
مِنَ الْأَلَمِ.. آآآآآآآآ.. سَقَطْتُ مَعْشِيًا عَلَيَّ.



أَفَقْتُ لِأَجَدِ نَفْسِي مُمَدَّدًا عَلَى السَّرِيرِ.. فِي حُجْرَتِي.. وَبِجَوَارِي أَبِي
وَأُمِّي وَأَخْتِي.. وَجَارُنَا الدُّكْتُورُ عَادِلُ الَّذِي فَحَصَ قَدَمِي، وَقَالَ:



(الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.. لَا بُدَّ أَنْ تُوَضَعَ قَدَمُ يُوسُفَ فِي الْجَبَسِ،
سَأَسْتَدْعِي مِنَ الْمُسْتَشْفَى مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ فِي الْبَيْتِ دُونَ أَنْ نَضْطَرَّ
لِلذَّهَابِ إِلَى الْمُسْتَشْفَى).



فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي.. أَبْلَغَ وَالِدِي إِدَارَةَ الْمَدْرَسَةِ بِمَا حَدَثَ.. وَكَالْعَادَةِ،
بَنَيْتُ إِذَاعَةَ الْمَدْرَسَةِ الْخَبَرَ فِي طَابُورِ الصَّبَاحِ. فِي الْمَسَاءِ، اتَّصَلْتُ بِ
كُلِّ زُمَلَائِي عَقِبَ عَوْدَتِهِمْ مِنَ الْمَدْرَسَةِ.. تَمَنَّوْا لِي السَّلَامَةَ وَالشِّفَاءَ..
كُلُّهُمْ.. إِلَّا أَسَامَةَ!!





حَاوَلْتُ أُمِّي أَنْ تَعْرِفَ سَبَبَ مَا حَدَّثَ لِي.. لَكِنِّي لَمْ أَرْغَبْ أَنْ أَخْبِرَهَا بِمَا
حَدَّثَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَسَامَةِ.. ذَهَبْتُ إِلَى غُرْفَتِي لِأَسْتَرِيحَ قَلِيلًا. فِي مَسَاءِ ذَلِكَ
الْيَوْمِ.. حَوْلِي السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ.. رَنَّ جَرَسُ الْبَابِ.. فَتَحْتُ أُمِّي الْبَابَ..
كَانُوا ثَلَاثَةً: أَحَدُهُمْ فِي مِثْلِ سِنِّي وَالْآخَرَانِ يَبْدُو أَنَّهُمَا وَالِدَاهُ.



دَخَلَتْ أُخْتِي إِلَى غُرْفَتِي، وَقَالَتْ لِي: (يَيْدُو أَن هُنَاكَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْكَ.. وَأَعْتَقِدُ
أَنَّهُ أَحَدُ أَصْدِقَائِكَ مَعَ وَالِدِهِ وَوَالِدَتِهِ). نَهَضْتُ.. وَاسْتَنْدْتُ إِلَى عُكَّازِي
مُتَوَجِّهًا نَحْوَ غُرْفَةِ الْجُلُوسِ.. كَانَتْ مُفَاجَأَةً مُذْهِلَةً.. لَقَدْ حَضَرَ أَسَامَةُ،
يُرَافِقُهُ وَالِدُهُ وَوَالِدَتُهُ!!



كَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَيْءٍ أَتَوَقَّعُ حَدُوثَهُ.. سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأُمِّي: (كُلُّ مَا حَدَّثَ أَنِّي
أَخْبَرْتُ....). أَدْرَكْتُ مِنْ فَوْرِي أَنَّهُ سَيُخْبِرُ أُمِّي بِالْقِصَّةِ الَّتِي لَا أَرْغَبُ فِي أَنَّ
تَعْرِفَهَا.. صَحْتُ مُقَاطِعًا لَهُ: (أَهْلًا.. أَهْلًا يَا أَسَامَةَ.. لَقَدْ افْتَقَدْتُكَ الْيَوْمَ
كَثِيرًا!!) نَظَرَ إِلَيَّ بِعَيْنَيْنِ دَاهِشَتَيْنِ، مُغْرَوْرَقَتَيْنِ بِالْدمُوعِ!!



انْدَفَعَ إِلَيَّ مُعَانِقًا هَامِسًا فِي أُذُنِي: (كَمْ أَحْبَبْتُكَ يَا يُوسُفُ.. أَنْقَذْتَنِي مِنَ الْإِحْرَاجِ
أَمَامَ وَالِدَتِكَ، وَكَانَ يُمَكِّنُكَ أَلَّا تَفْعَلَ.. وَلَمْ أَنْقِذْكَ أَنَا مِنَ الْإِحْرَاجِ أَمَامَ

مُدَرِّسِ الرِّيَاضِيَّاتِ، وَكَانَ يُمَكِّنُنِي

أَنْ أَفْعَلَ.. لَقَدْ كُنْتُ أَنَانِيًّا..

وَوَلَلْتُ أَنْتَ وَفِيًّا رَائِعًا، يُوسُفُ.)



قَاطَعَتْهُ مُبْتَسِمًا: (هَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي الْجُلُوسِ؟!) جَلَسْتُ، وَجَلَسَ
بِجَوَارِي، أَرَادَ أَنْ يُكْمِلَ حَدِيثَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: (أُسَامَةٌ.. لَقَدْ سَامَحْتُكَ مِنْ كُلِّ
قَلْبِي.. لَقَدْ عَادَ كُلُّ الْحَدِيثِ بَيْنَنَا، وَكُلُّ مَا يَرِيبُنَا بَعْدَ الْآنَ.. سَتَظَلُّ دَائِمًا
مِنْ أَغْزَى أَصْدِقَائِي).



قَالَتْ أُمِّي بِاسْمَةِ: (لَقَدْ أَدْرَكْتُ الْآنَ سَبَبَ مَا حَدَّثَ لِيُوسُفَ.. أَنْتَ وَلَدٌ
رَائِعٌ يَا أُسَامَةُ). نَظَرَ أُسَامَةُ إِلَى وَالِدَتِي نَظْرَةً اِمْتِنَانٍ، ثُمَّ عَانَقَنِي مُجَدِّدًا..
بَيْنَمَا قَالَتْ لَهَا أُمُّ أُسَامَةَ: (لَمْ يُخْبِرْكَ يُونُسُ لَأَنَّهُ يُحِبُّ صَدِيقَهُ.. إِنِّي
أَحْسُدُ أُسَامَةَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِثْلِ يُونُسَ..
حَفِظَكُمَا اللَّهُ دَائِمًا).



فِي نِهَآيَةِ الزِّيَارَةِ، طَلَبَ أُسَامَةُ مَا أَسْعَدَنِي لِلْغَايَةِ.. قَالَ أُسَامَةُ: (أَتَمَنَّى لَكَ
سُرْعَةَ الشِّفَاءِ، وَبَعْدَهَا يَحْتَفِظُ كُلُّ مِنَّا بِقِطْعَةٍ مِنَ الْجَبَسِ، حَتَّى لَا نَنْسَى
ذَلِكَ الْيَوْمَ). قُلْتُ مَسْرُورًا: (لَكَ ذَلِكَ)، وَرَسَمَ كُلُّ مِنَّا فِي مَكَانَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ
مِنَ الْجَبَسِ قَلْبَيْنِ فِيهِمَا حَرْفَا: (أ) وَ (ي).. هَلْ عَرَفْتُمْ الْآنَ سِرَّ قِطْعَةِ
الْجَبَسِ الْمُعَلَّقَةِ عَلَى جِدَارٍ فِي حُجْرَتِي؟!

